دراسة تحليلية للكتابات الوقفية بالمغرب الأوسط

دة./ ليلى مرابط
أستاذة محاضرة/ معهد الآثار
جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
meraleila@yahoo.fr

الملخص:

الغرض من هذه المدخلة هو التعريف بأهمية دراسة الكتابات الأثرية الوقفية بالمغرب الأوسط، وأيضا حصر عددها وتحديد زمانها؛ تعتبر هذه الكتابات مرآة صادقة عن المجتمع التي نقشت فيه إذ تعطينا صورة حقيقية عن الحياة الإجتماعية والإقتصادية والعلمية والعمرانية. ولهذا أردنا إعطاء نظرة شاملة عن هذه الكتابات من حيث الشكل المتمثل في مادة الصنع، المقاسات، الأشكال... ومن ناحية المضمون المتمثل في النصوص وطريقة كتابتها، وأسلوب الخط التي نفذت به، والصيغ والعبارات المستعملة فيها.

الكلمات المفتاحية: كتابات أثرية؛ وقف؛ المغرب الأوسط؛ تلمسان؛ خط مغربي.

Resumé:

Le but de cette communication est de montrer l'importance d'étudier les inscriptions wakfs du Maghreb central, et aussi de les énumérer et les mettre dans leurs contextes historiques.

Ces inscriptions reflètent l'image réels de l'époque et la société dont lesquelles elles ont été écrites et nous révèlent aussi la vie sociale, économique, scientifique et urbaine. C'est pourquoi nous avons voulu les étudier en donnant un aperçu global sur leurs aspects extérieurs : matériaux de fabrication, formes, dimensions…. Et leurs contextes intérieurs : textes, types d'écriture, les formules et les expressions utilisées.

Mots clés: inscriptions; wakfs; écriture cursive; Tlemcen; zianides.

لقد عرف الوقف في العصور القديمة عند الشعوب قبل الإسلام، إلا أنه لم يسم بهذا الاسم، لأن وجود المعابد كانت ثابتة قبل الإسلام، وحتى ما أرصد عليها من عقار ليصرف من ريعه على القائمين على هذه المعابد كان موجودا، ولم تكن هذه المعابد من كنائس وأديرة، ملكا لأحد من العباد واستغلالها كان لكافة الناس يتعبدون فيها. وعليه فإن الوقف كان معناه موجودا قبل الإسلام كالبيع والإجارة والنكاح وغيرها من العقود، إلا أن الإسلام اعترف بها بوضعه لها نظما تمنع الغش والغبن، وتجعلها تتحلى بالحق والعدل.[1]

والوقف في اللغة معناه الوُقوف: خلاف الجُلوس، وقَف بالمكان وقْفًا ووُقوفًا، فهو واقف، والجمع وُقْف ووُقوف، ويقال: وقَفتِ الدابةُ تَقِفُ، وُقوفًا، ووُقوف، ويقال: ووقَّفَ الدابةَ: جعلها تَقِف،[2] أما شرعا فهو حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله.[3]

ولقد أثبتت مشروعية الوقف بأدلة في القرآن الكريم في العديد من السور نذكر منها قوله تعالى" لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ."[4] وقوله تعالى أيضا: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ، ومِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الأَرْضِ." [5] كما أثبتت مشروعيته في الأحاديث الشريفة حيث يتبين ذلك فيما روي عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:" إِذَا مَات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له."[6] والمقصود بالصدقة الجارية الوقف.

وكذلك ما روي عن حديث ابن عمر رضي الله عنه، أنّ عمر بن الخطاب أصاب أرضا في خيبر، فذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يستشيره فيها، فقال:" يا رسول الله، إني أصبت أرضا بخيبر، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به؟ قال:"إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها؛ فتصدق بها عمر، على ألا تباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها في الفقراء وذوي القربى والرّقاب والضيف وابن السبيل، والضيف لاجناح على من وليها، أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول.[7]

1- محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ملزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، القاهرة، 1972، ص. 7.

2 ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، د.ت. ص.359.

3 السيد سابق، فقه السنة، المجلد الثالث، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1972، ص.260.

4 سورة آل عمران، الآية 92.

5 سورة البقرة، الآية 267.

6 السيد سابق، المرجع السابق، ص.260.

7 البخاري، صحيح البخاري، اعتنى بها وضبط نصها: أحمد جاد، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، القاهرة، 2011، ص.505.

لقد عرف الوقف منذ عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الذي شرعه ووضع تفاصيل أحكامه، حيث وقف الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من الأوقاف على أهله وكافة المسلمين؛ ولقد حدي الصحابة منهجه هذا في عهده وبعد رحيله،[1] فوقفوا المساجد والأراضي والآبار والحدائق إلى آخره.[2]

أخذ الوقف ينتشر في العصر الأموي، حيث زادت الرغبة لدى الناس في عمل سبل الخيرات، ولم يصبح الوقف مقصورا على التصدق على الفقراء والمساكين، بل تعداه إلى إنشاء دور للعلم، وصرفه على طلابها والقائمين عليها من مدرسين وغيرهم، وتأسيس المساجد والملاجئ والمكتبات.[3] ويرجع سبب كثرة هذه الأوقاف في البلدان المفتوحة بسبب الغنائم التي تدفقت على المجاهدين، فكثرت لديهم الأموال، وزادت لديهم الدور والحوانيت، كما كسب الكثيرون المزارع والحدائق في منابت الصحراء العربية،[4] وأدى هذا الإقبال على الأوقاف حاجة الدولة إلى تنظيمها، باعتبارها إحدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية الضرورية،[5] حيث يعتبر أول من أنشأ إدارة خاصة بالأحباس هو توبة بن نمير لما ولى قاضيا في مصر سنة 115هـ/733م زمن هشام بن عبد الملك، حيث أصبح للأوقاف ديوانا خاصا بها يشرف عليه القاضي، ووضع لها لأول مرة سجل خاص تقيّد فيه الأوقاف لحفظ الحقوق وحماية مصالح المستحقين منها.[6]

وهكذا انتشر الوقف في العالم الإسلامي بالفتوحات الإسلامية وأصبح أحد الركائز التي ترتكز عليها الحياة الإجتماعية والإقتصادية والصحية.

ومن خلال هذه المقدمة الموجزة نعبر إلى الكتابات الوقفية الموجودة في المغرب الأوسط، التي تجعلنا نطرح سؤالا محوريا في ماذا تتمثل هذه الكتابات الوقفية وماهي المميزات التي تميزت بها من الناحية الشكل و المضمون؟

تشتمل الكتابات الوقفية في المغرب الأوسط على مجموعة قليلة من الوقفيات، حيث يبلغ عددها سبع عشر كتابة موزعة على أربع مدن جزائرية وهي: تلمسان الذي يبلغ عدد الكتابات بها 13 كتابة، وكتابة

---

1 أحمد فراج حسين، و محمد كمال الدين إمام، نظام الإرث والوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2002، ص.155، 156، 161.

2 السيد سابق، المرجع السابق، ص.260.

3 أحمد فراج حسين، و محمد كمال الدين إمام، المرجع السابق، ص.161.

4 محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص.11.

5 أحمد فراج حسين، و محمد كمال الدين إمام، المرجع السابق، ص.161.

6 محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص.11، 12.

واحدة بمدينة الجزائر، وكتابة واحدة في وهران، وكتابة واحدة في مستغانم، وكتابة واحدة في معسكر.[1] (الجدول01)، وهي موزعة على فترة تاريخية طويلة تمتد من القرن السابع إلى الثالث عشر الهجريين/ للقرن الثالث عشر إلى التاسع عشر الميلاديين.

وهذه الكتابات الوقفية منها ما هو موجود في مكانه أي مثبتة في أحد جدران المبنى الموقوف، ومنها ما هو محفوظ بالمتاحف الجزائرية. (الجدول01).

أولا- دراسة للمظهر الخارجي:

1- الأشكال والمادة التي صنعت بها الكتابات الوقفية في المغرب الأوسط: (الجدول01)

تمثلت أشكال الكتابات الوقفية في **الفترة الزيانية** بنوعين من الأشكال: المستطيلة وهي إما مؤطرة بشريط عريض نقش عليه النص التأسيسي، بينما كتب النص الوقفي بداخل قوس مفصص مرتكز على معودين أي شبيه بشكل المحراب في عمارة المساجد، أو مؤطرة بأطار دقيق، (الشكلان 01، 03) والشبه المربعة ،فهي مؤطرة بشكل محراب نقش بداخله النص التأسيسي والوقفي، إلا أن اللوحة مكسورة الأعلى (الشكل 02).

صنعت هذه الوقفيات من مادة الرّخام المتمثل في رخام الأونيكس، الذي كان يجلب من محجرة عين تقبلت بمدينة تلمسان،[2] والذي استعمله الزيانيون في تزين عمائرهم وصناعة شواهد قبورهم. (الأشكال 01-03)

أمّا اللوحات الوقفية في **الفترة المرينية** فتميزت هي الأخرى بنوعين من الأشكال المستطيلة والشبه المربعة، وأطرت هذه الوقفية بإطار دقيق، بينما المادة التي صنعت بها فواحدة مصنوعة من رخام الأونيكس بالنسبة لتلك الوقفية التي صنعت بمدينة تلمسان، بينما التي صنعت في مدينة مستغانم فهي مصنوعة من الرخام الأبيض. (الشكلان 04، 05)

تميزت **الفترة العثمانية** بأربعة أشكال وهي:أولا: الأشكال المستطيلة تمثلت في الشكل الذي أطر نصه من ثلاث جهات بإطرين، أما الجهة السفلية فأطرت بإطار واحد (الشكل 06)، والشكل الذي لا يحمل إطارا حيث نفذ نصه مباشرة على اللوحة (الشكل07) ، وثانيا الشكل الشبه المنحرف تمثل في شكلا

---

1 للمزيد من المعلومات حول هذه الكتابات الوقفية أنظر: ليلى مرابط، الكتابات الوقفية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى الثالث عشر الهجريين/ للقرن الثالث عشر إلى التاسع عشر الميلاديين، دراسة تاريخية-أثرية ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2016.

2- وهي محجرة تقع بالقرب من مدينة تلمسان على الطريق المؤدي لمدينة وهران، واستغلت هذه المحجرة من طرف الرومان، ثم المسلمون، وأعاد اكتشافها إبان الأحتلال الفرنسي، فكان رخامها يصدر إلى مدينة باريس على الخصوص، ويستعمل في زخرفة الأثاث. أنظر:

Delmonte, M.Ville, M. , Notice sur les gites minéraux et les matériaux de construction de l'Algèrie, Dunod, Editeur, Paris ,1869, p.44.

واحد أطر بإطار بسيط (الشكل08) وثالثا الشكل المربع، أطر نصه بإطار دقيق(الشكل09) ورابعا الشكل المستطيل المقوس الأعلى والذي نقش عليه النص دون تحديد مساحة الكتابة، (الشكل10)، وخامسا ذلك الشكل الذي نفذ على إفريز (الشكل11)، أما الشكل السادس فهو الذي اتخذ شكل العمود الذي نقش عليه.

أمّا المادة التي صنعت منها الكتابات الوقفية العثمانية فتمثلت في مادتين رخام الأونيكس أو الأبيض، الحجر الرملي. (الجدول01)

بينما الكتابات الوقفية غير المؤرخة فتمثلت في شكلين: الشبه المنحرف والمستطيل، وفي كلا الشكلين أطر النص بإطار دقيق. (الشكلان12، 13). أما مادة الصنع فهي رخام الأونيكس والحجر الرملي.

ويمكن القول من خلال ما ذكر أنه لم يكن للكتابات الوقفية أشكالا معينة إختصت بها دون غيرها من الكتابات الأخرى وإنما كانت أشكالها من الأشكال المعروفة والمتداولة.

أما مادة الصنع فلقد اختلفت حسب المستوى الإجتماعي للواقف فجل الكتابات الوقفية التي وضعت بأمر من السلاطين كانت مادتها الرخام بينما تلك المصنوعة من طرف الأهالي فهي مصنوعة من الحجر الرملي.

2- الخطوط المستعملة في كتابة النصوص الوقفية:

أما الخطوط التي استعملت في تنفيذ النص الكتابي تمثلت في نوعين من الخطوط و هما: الخط اللين المغربي[1] الذي نقشت بها جل الكتابات المعبر عنها باللغة العربية، والذي استعمل على الكتابات الوقفية الزيانية والمرينية والعثمانية (الجدول01، الكتابة من01- 11و من 13-17) وخط الثلث الجلّي[2] الذي نقشت به وقفية واحدة فقط و عبر عن نصها باللغة العثمانية. (الجدول01، الكتابة12).

3- الزخرفة:

---

1 يطلق هذا اللفظ على أنواع من الخطوط التي أنتجتها بلاد المغرب والأندلس، وتشمل هذه المنطقة الرقعة الممتدة من صحراء برقة بليبيا إلى النهر الإبرو بالأندلس حيث تميزت هذه المنطقة بالوحدة التاريخية والحضارية، والخط المغربي عامة هو حصيلة الخطوط التي وردت من المشرق مع الفاتحين العرب عبر القيروان، وتلك التي انحدرت من الأندلس مع الهجرات المتتالية للأندلسيين، والتي قام أهل المغرب الإسلامي بتطويرها وتشكيلها حسب رغبتهم الفنية. أنظر: عمر أفا ومحمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، دار البيضاء، 2007، ص.29.

2 لقد اختلف الكتاب في نسبته على أساس التقوير والبسط أو على أساس أنه ثلث مساحة خط الطومار، وقطة هذا القلم محرفة، وهو إلى التقوير أميل منه إلى البسط، والترويس فيه لازم، وهو على نوعين الثلث الثقيل: وهو المقدرة مساحته بثمان شعرات، والثلث الخفيف، صوره كصور الثلث الثقيل، إلا أنه أدق منه قليلا وألطف مقادير منه بشيء بسيط؛ والفرق بينهما هو الثقيل تكون منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقاط، بينما الخفيف فتكون بقدر خمس نقاط. أنظر: القلقشندي أحمد، الصبح الأعشى في كتابة الإنشا، الجزء الثالث، طبع بالمطبعة الأميرية، القاهرة، 1914، ص.62 و104.

إن الزخارف المنفذة على الكتابات الوقفية، لم تكن متنوعة وكثيرة، بل تنعدم تماما في بعض الكتابات مثل الكتابة 09 لزاوية مولاي الطيب المؤرخة في 1173هـ/1759م (الشكل08) والكتابة 15 لجامع سيدي عمران (الشكل13) ربما يرجع هذا لطبيعة هذه الكتابات التي هي عبارة عن وثائق رسمية قضائية، الغرض منها إعلاني وليس زخرفي، هذا من جهة ومن جهة أخرى ربما لتسهيل قراءة نصوصها لأن الهدف من وضعها المحافظة على الموقوف والأملاك الموقوفة عليه من النهب والسرقة.

تمثلت الزخارف النباتية المنفذة على الكتابات الوقفية، في تلك التي نقشت خارج مساحة النصوص الكتابية، وتميزت بها لوحتين فقط من بين المجموعة فالأولى ترجع إلى الفترة الزيانية حيث زخرف ركنا اللوحة الكتابية باستعمال التوريق العربي، الذي لا نجده إلا على الكتابة 01 المؤرخة في 696هـ/ 1296م (الشكل01)، وفي الفترة العثمانية ملئت الفراغات الموجودة بين الخراطيش، برسم زهرة القرنفل محورة و بشكل متناظر، يخرج منها عناصر نباتية ملتوية الكتابة12، المؤرخة في 1199هـ/1784م.(الشكل11)

كما قام الخطاط بملأ الفراغ الناتج عن الحروف الصاعدة بأنصاف مراوح نخيلية وزهيرات، وذلك لكون هذه العناصر تشكل بسهولة على المساحات الشاغرة، ويلاحظ هذا على معظم الكتابات الوقفية، ولكن بشكل متفاوت من كتابة إلى أخرى؛ بينما نلاحظ على الكتابة13 المؤرخة في1210هـ/1795م، زخرفة واحدة فقط بداخل النص تمثلت في أنصاف مراوح نخيلية رسمت في بداية السطر التاسع، تحت إسمي "داوود وإيما"، و حسب رأيي فإن الغرض منها تصحيح الكتابة التي محيت، بهذه الزخارف وإعادة كتابة الإسمين في مستوى أعلى، وهو فوق مستوى التسطيح[1]. (الشكل09).

ثانيا: دراسة مضمون الوقفيات:

تنقسم الكتابات الوقفية من حيث المضمون الذي تحمله إلى نوعين: النوع الأول وهو الوقف الخيري الذي يقوم صاحبه بوقف أمواله على جهة خيرية، ولو لفترت محدودة، سواء كان ذلك عل شخص معين أو عدة أشخاص معينين؛ (الجدول01، الكتابة من01-10 ومن 12- 17) والنوع الثاني وهو الوقف الذري أو الأهلي الذي يقفه صاحبه في بادئ الأمر على نفسه أو أي شخص أو أشخاص معينين، ثم على جهة خيرية. (الجدول01، الكتابة11).

كما يمكن تقسمها أيضا إلى كتابات وقفية من إنجاز السلاطين وأخرى من أعمال الأهالي من تجار وغيرهم، علاوة على هذين التقسيمين، يمكن أيضا تقسمها إلى ثلاثة أنواع من الكتابات الوقفية وهي: أولا تلك التي تحمل نص تأسيسي ثم وقفي و ثانيا كتابات وقفية تحمل سوى النص الوقفي، وثالثا كتابات تحمل عقد شراء ثم نص وقفي.

1- وهو المستوى الذي تعلو فوقه الحروف أو تهبط تحته، وهو المعروف أحيانا باسم خط استواء الكتابة. أنظر: محمد شريفي، خطوط المصاحف، عند المشارقة والمغاربة، من القرن الرابع إلى العاشر الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص. 34-38.

إن المعالم التي تم وقفها في هذه الكتابات تمثلت في جوامع ومساجد (مسجد أبي الحسن، جامع سيدي إبراهيم، جامع سيدي بومدين، جامع أبي الحسن المريني، مسجد المشور، جامع سيدي زكري، مسجد الرؤيا، جامع الباشا، مسجد لالا الغريبة، جامع سيدي عمران، مسجد سيدي سنوسي) ومدارس (مدرسة سيدي إبراهيم، سيدي بومدين) وزوايا (زاوية سيدي إبراهيم، زاوية سيدي بومدين، زاوية مولاي الطيب) ودار بمعسكر، وأواني منزلية. (الجدول01)

ووقف على هذه الأوقاف أملاك عقارية وأراضي تعمل على الصرف على الأشخاص القائمين على هذه المباني (من إمام ومؤذن ومدرسين وخدم) والطلبة والوافدين على الزوايا والمحتاجين والفقراء والمساكين وغيرهم، كما تصرف مبالغ مالية معينة في التأثيث والإنارة وصيانة وترميم هذه المعالم؛ وإشتملت هذه الأملاك على حوانيت ودور ومصريات[1] وأفران وكوشات وحمامات وفنادق وطواحن والطرمات[2] وإصطبلات وأراضي زراعية ورياض وجنات وعرصات، علاوة على الكتب الدينية التي وقفت على بعض المساجد. (الجدول 02)

1 يعني هذا اللفظ في المغرب الإسلامي غرفة أو شقة معزولة لمنزل تقع في الطابق العلوي أو فوق دكان ويكون الدخول إليها عبر بهو وهو في عزلة عن باقي البيت، كانت تستعمل كمسكن للعبيد. أنظر:
Dozy, R, Supplément aux dictionnaire arabes, tome :II, librairie du liban, p.605.
et Beaussier, M., dictionnaire pratique arabe-français, nouvelle édition, revue, corrigée et augmentée par
Mohamed Ben Cheneb, ancienne maison Bastide-Jourdan, Jules Carbonel, imprimerie de l'université, Alger, 1931, p.936.

2 طارمة جمع طرمات أو طوارم، تعني هذه الكلمة في النص مساحة تقع تحت مستوى الأرض، لها فتحات للتهوية، وكان النساجون في مدينة تلمسان يتخذون من هذه الأماكن لصناعة النسيج، رغم رطوبتها المرتفعة.أنظر: Beaussier, M., Op.Cit., p.606, et

Brosselard, Ch., « Les inscriptions arabes de Tlemcen. », in, Revue Africaine, n°5, 1861, p.333.

رقم الكتابة الوقفية	المعلم	المادة	المقاسات	التاريخ	الواقف	مكان الحفظ أو الموقع	نوع الخط	المصدر	نوع الوقف
01	مسجد أبي الحسن	رخام الأونيكس	105×35سم	696هـ/1296م	إبراهيم بن يغمراسن	المسجد	الخط اللين المغربي.	تلمسان	خيري
02	الزاوية اليعقوبية	رخام الأونيكس	55×46×4.5سم	لا تحمل تاريخ	أبو حمو موسى الثاني	متحف تلمسان	// //	تلمسان	خيري
03	الزاوية اليعقوبية	رخام الأونيكس	50×43سم	763هـ/1362م و765هـ/1364م	أبو حمو موسى الثاني	//	// //	تلمسان	خيري
04	جامع سيدي بومدين	رخام الأونيكس	121×27سم	904هـ/1499م و906هـ/1501م	عبد الله محمد الثابتي	الجامع	// //	تلمسان	خيري
05	جامع سيدي بومدين	// //	// //	غير مؤرخة	أبو الحسن المريني	الجامع	// //	تلمسان	خيري
06	جامع أبي الحسن المريني	رخام أبيض	60×52×5.5سم	742هـ/1341م	أبو الحسن المريني	الجامع	// //	مستغانم	خيري
07	مسجد المشور	رخام الأونيكس	270 سم	975هـ/1567م	يحي بن عبد الله	متحف أبي الحسن	// //	تلمسان	خيري
08	مسجد سيدي زكري	حجر رملي	77×45.50سم	1154هـ/ 1741م	الأهالي	الجامع	// //	تلمسان	خيري
09	زاوية مولاي الطيب	حجر رملي	61×32×3.50سم	1173هـ/1760م	حسن باي	متحف تلمسان	// //	تلمسان	خيري
10	مسجد الرؤيا	حجر رملي	64×89.50 سم	1206هـ/1792م	الأهالي	المسجد	// //	تلمسان	خيري
11	دار بمعسكر	رخام	63.5×48.5×6.5 سم	1164هـ/1750م	أزن محمد بلكباشي	بجامع المبايعة	// //	معسكر	أهلي

12	ثكنة الأسطى موسى	الرخام الأبيض	22× 213 سم	1199هـ/1784م	علي بن سليمان القبرسي	المتحف، ع. و. للآثار القديمة	خط الثلث الجلي.	الجزائر	خيري
13	جامع الباشا	الرخام الأبيض	81×81× 7.5سم	1210هـ/1795م	حسن باشا	الجامع	// //	وهران	خيري
14	مسجد لالا الغريبة	الحجر الرملي	91×45.5× 4.5 سم	غير مؤرخة	الأهالي	المسجد	// //	تلمسان	خيري
15	جامع سيدي عمران	رخام الأونيكس	58×35.5×8.07 سم	غير مؤرخة	الأهالي	متحف تلمسان	// //	تلمسان	خيري
16	مسجد سيدي سنوسي	الحجر الرملي	107×48.5 سم	غير مؤرخة	الأهالي	مسجد	// //	تلمسان	خيري
17	مسجد سيدي سنوسي	//	108×54 سم	غير مؤرخة	الأهالي	مسجد	// //	تلمسان	خيري

الجدول 01: بيان بالمعلومات الخاصة بالكتابات الوقفية بالمغرب الأوسط.

رقم الكتابة	المعلم	طبيعة الأملاك الموقوفة	أسماء الواقفون
01	مسجد أبي الحسن	عشرون حانوتا+ مصرية+ دارين	الأمير أبي عامر ابرهيم
02 و 03	الزاوية اليعقوبية	طاحونة +قصيبة +كوشة+ حمام +فرن +فندق + رحى+ ونصف روض+ أرض بها أشجار الزيتون و معصرتها ورحاها.	أبو حمو موسى الثاني
04	جامع سيدي بومدين	عدة فدادين من أشجار الزيتون	محمد بن عبد الله الثابتي
05	جامع سيدي بومدين	أراضي عديدة +داران+أربع أرحاء+حمام+ حانوتان+ دويرة +مصرية + نصف حمام.	أبو الحسن المرين
06		حانوتان+فرنان+3جرار من الزيت	أبو الحسن المريني
07	مسجد المشور	دينار ونصف	يحي بن عبد الله
08	جامع أبي الحسن المريني	ثمان سكك ونصف + دارين+1/8 في نوبة المصب+حانوتين وثمن حانوت + خروبة+ثلاثة وعشرين درهم+قلة زيت.	الأهالي منهم: عوالي بنت الشحم، العديسي، بن قمر، بن منديل، بوزوينة، حمو بن موسى، بن عاشور، بابا حسن القاضي، الحاج جعفر بن بوكلي حسن،
10	مسجد الرؤيا	ثلاثة قلل ورطل من الزيت+ثمان سكك+أربعة عشر حانوت ونصف+ طارمة +دينار زياني+ نصف دينار ذهبي+ خروبة+تسعة دراهم+ نصف حمام+ ودور.	الأهالي منهم: سيدي محمد المطماطي، الحاج امسايب، بن رمضان السلول، إزي عيسى، بن جبرن، برصالي، الغمري، أولاد عبد الرحمن بن الحاج القاسم، سيدي يوسف الاختصال.
12	ثكنة الأسطى موسى	دكان البابوج.	علي سليمان القبرسي
13	جامع الباشا	حمام+ خمسة عشر ونصف حانوت+دارين.	حسن باشا

14	مسجد لالا الغريبة	ثلاثة ديار ونصف+ 1/6من دار +ثمان حوانيت ونصف+خمس مراكز +اصطبل+مصرية+عشر سكك+1/4عرصة+أربعة أسفار من كتاب تنبيه الأنام+كتاب لسمرقندي+ كتاب الوغليسية لعبد كريم المغيلي+سفر من كتاب السيوطي+سفر لسيدي الجوزي.	الأهالي منهم: محمد العزوز، الحاج البيدري ولد بلقاسم، فاطمة بنت بن جبور زوج بن حبايه، بن قصير، الد محمد بن عم حمدان،
15	جامع سيدي عمران	ستة حوانيت وربع+دارين+خمس سكك ونصف+ أراضي+نصف روضة+نصف عرصة+نصف زيت+نصف قلة.	الأهالي منهم: المخفي، الحقيقي، الحاج بن الحاج.
16 و17	مسجد سيدي السنوسي	سبع ديار ونصف+ثمان وخمسين سكة+أراضي+كتاب صحيح البخاري+أربعة أجزاء من كتاب "شرح مختصر خليل" للشبرخيتي +جزء من كتاب "شرح مختصر خليل" للخراشي+جزئين من تنبيه الأنام للمرادي+كتاب للعروسي+ثمان حوانيت+22 لتر من الزيت.	الأهالي ومنهم: بن خضر، ابن مراد، اعراس، القايد حسن، ابنة بن مصطفى، بن قاصد علي، بن شوشكو ابراهيم، البصال

الجدول 02: ملخص للممتلكات التي وقفت على المنشآت الموقوفة.

1- العناصر والعبارات التي تتكون منها الكتابات الوقفية، وهي كما يلي:

أ- بدأ النص سواء بالبسملة أو الحمدلة مرفوقة في بعض الأحيان بالتصلية. (نجده على معظم الكتابات)

ب- في حالة كتابة تأسيسية-وقفية، يستعمل فعل "بنا" أو "الأمر بالبناء"، ويتعلق الأمر هنا إلا بالكتابات السلطانية. (الجدول03، الكتابة01، 05، 06، 13)

ت- في حالة كتابة عقد شراء- وقفي، يستعمل فعل "اشترى"، وورد هذا في كتاباتين الجدول03، الكتابة 09 و10).

ث- في حالة وقفية من وضع الأهالي تتبع البسملة أو الحمدلة بالعبارات الدالة على الوقف مثل: "هذا تقييد أحباس" أو "هذا بيان"، ثم سرد لقائمة الممتلكات التي وقفت للصرف على المبنى والأشخاص القائمين عليه وغيرهم.

ج- ذكر المبنى، سواء كان جامع أو مدرسة أو زاوية على جميع الكتابات الوقفية.

ح- في حالة كتابة وقفية سلطانية يذكر اسم السلطان مصحوبا بألقابه ونسله، والدعاء له، ثم تذكر الأملاك المحبوسة على المبنى الموقوف باستعمال عبارات الوقف وهي متنوعة نذكر منها لفظ "حبس". (الجدول03، الكتابة 01، 02، 04، 05، 06، 09، 11، 13.)

خ- أما ذكر التاريخ في الكتابات الوقفية المؤرخة يرد إما في وسط النص أو في السطور الأخيرة. (الجدول03، الكتابة من 01-13).

د- لقد ذكر على بعض الكتابات الوقفية أسماء الشهود (الجدول03، الكتابة09، 11)

2- الصيغ والعبارات المستعملة في الكتابات الوقفية:

لقد استعمال في الكتابات الوقفية الزيانية إما البسملة أو الحمدلة ولم نجدهما معا كما هو معمول به في الكتابات الوقفية المرينية مرفوقة بالتصلية والتسليم على سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام.

أما في الفترة العثمانية فيلاحظ إختلاف في بدأ النص الوقفي على الكتابتين 08 و10 بحمدلة بسيطة وعادية "الحمد لله" بينما تميزت الكتابة 07 ببدأ النص بالشهادتين، ثم التصلية " "لا اله إلا الله محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا."، كما قد يعود الإختلاف الموجود في بعض الصيغ المستعملة إلى نوع الكتابة، فعلى الكتابة 11، والتي تعتبر عقد شراء- ووقفية لدار بدأ النص بحمدلة بسيطة والتصلية، أما عقد شراء-ووقفية الزاوية الطيبية في الكتابة 09 فلقد بدأ النص بالبسملة والتصلية، بينما في الكتابة 13 التي هي كتابة تذكارية-ووقفية، بدأ النص بالبسملة والتصلية والتسليم والحمدلة. (الجدول03).

أما في الكتابات الوقفية غير المؤرخة فبدأ النص إما بالحمدلة والتصلية في الكتابة 14، أو بحمدلة بسيطة في الكتابة 15 أو ببسملة وتصلية كما هو الحال في الكتابة 16، ومتبوعة إلا ببسملة في الكتابة 17 التي هي وقفية مكملة للكتابة السابقة. (الحدول03)

أما الدعاء للواقف فلقد ورد على كل الوقفيات حيث يبدو تنوع وإختلاف في العبارات المختارة للدعاء، كما نلاحظ تشابه في بعض العبارات الدعائية في الفترتين الزيانية والمرينية قد يعود هذا لأنها متزامنتان. (الجدول03)

ونلاحظ أيضا إختيار لفظ واحد في التعبير عن الوقف وهو "حبس"، مع إختلاف بسيط في إستعمال ألفاظ تحذير الأشخاص من تغير رغبات الواقف وردت في عدة صيغ؛ كما تميزت وقفيتان من بين المجموعة كلها بذكر أسماء الشهود . (الجدول03)

أما التاريخ فلقد عبر عليه بلفظي "سنة" و"عام"، وذكر على بعض الوقفيات الشهور وهي "رمضان" و"جمادة الثانية" و"رجب" و"ربيع الأول"، وحدد التاريخ بالرزمانة الهجرية على جميع الوقفيات بينما تميزت وقفية بالإشارة إلى التقويم الهجري بنقش حرف الهاء المفردة "ه" في الكتابة 12، كما كتب التاريخ بالحروف العربية على جل الكتابات ماعدا كتابتين للفترة العثمانية، كتب تاريخها بالأرقام الهندية الكتابتين 12 و13 (الجدول03).

نوع الصيغ	العبارات المستعملة	الكتابة	التاريخ
البسملة الحمدلة التصلية	"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليما"	01	696هـ/1296م
	بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وسلم تسليما"	05	حكم أبو الحسن المريني.
	"بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين."	16	غير مؤرخة
	"الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا محمد"	04	904هـ/1499م، 906هـ/1501م
	"الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين"	06	742هـ/1340م
	"الحمّد لله والصلاة والسلام عَلى المبعوث بالمعجزات والآيات البينات صلى الله عَليه وعَلى آله صَلاه وسلاما دائما بدوَام الارضُ والسمَاوَات."	11	1164هـ/1750م
	"الحمد لله وحْدهُ"	13	1210هـ/1795م
	"الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم."	14	غير مؤرخة
	"وصلى الله مفاخرة"	02	763هـ/1362م، و765هـ/1364م
	"وصلى الله على نبيه"	06	742هـ/1340م
	"صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا."	07	975 هـ/1567م

			و976هـ/1568م
الشهادة	" لا إله إلا هو الغفور الرحيم"	01	696هـ/1297م
	"لا اله إلا الله محمد رسول الله."	07	975 هـ/1567م، و976هـ/1568م
الدعاء	"ورجا ثوابه الجسيم"	01	696هـ/1296م
	"وخلد آثاره الكريمة ومآثره على هذه الزاوية المباركة المقامة على ضريح والد المذكور برد الله ضريحه"	02	763هـ/1362م، و765هـ/1364م
	"أيد الله أمره وأعز نصره"	04	904هـ/1499م، 906هـ/1501م
	"أيد الله أمره وخلد بالعمل الصالح ذكره وأخلص لله تعالى في عمل البر سره وجهره"	05	غير مؤرخة
	"وبلغه في فعل الخير بعينه ومقصوده وجعل ملوك الشرك وحوله وعبيده" "خلد الله مفاخره وأيّد أثاره الكريمة وماثره" "ما نفع الله بذلك المقام العالي وضاعف أجره وأطال عمره".	06	742هـ/1340م
	"عمره الله"	10	1206هـ/ 1792م
	"الذي وَفق عبَاده لسِلوك المتقينَ ودلهم لصالح الاعمال التي يَنتفعُ بهَا الانسَانَ."	11	1164هـ/1750م
	"بلغه الله مناه ورزقهُ ما يتمناه بمنه وحوله آمين" "أيده اللهُ."	13	1210هـ/1795م
	"نفعنا الله ببركاتها آمين"	14	غير مؤرخة
الصيغ الوقفية	"وحبس لهذا المسجد..." "تحبيسا تاما موبدا احتسابا لوجه الله العظيم"	01	696هـ/1297م
	"في عقد التحبس المنقول هذا منه"	03	763هـ/1362م، و765هـ/1364م
	"هذا تفسير ما اشتري" "ممّا كان موقوفا تحت يديه الكريمتين" "من وفر أحباس الولي القطب سيدي أبي مدين" "لتصرف غلتها في مصرف لحبس المذكر وعلى عادته فيه" "حسبما وقع ذلك"	04	904هـ/1499م، 906هـ/1501م.
	" وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدريسه وحبس على الجامع..."	05	غير مؤرخة
	"وحبس عليه"	06	742هـ/1340م
	"فمن بدل وغير فالله حسيبه."	07	975 هـ/1567م،

	"وجه الله العظيم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا."		و976هـ/1568م
	"بيان أماكن حبس جامع سيدي زكري." "و لعنة الله على من يستقيه من غير قراءة الحزب ذنوبه في رقبته." " حبوس على الاذان..." "ومن بدل وغير فالله حسيبه." "حبوس على مقابر..." "ولعنة الله على من يأكل حق الحبس وينتفع منه."	08	1154هـ/1741م
	"وحبسها على الولي..."	09	1173 هـ/ 1760م
	- "بيان حبس جامع الرؤيا." - "فمن ذلك..."	10	1206هـ/1791-1792م
	"أما بَعد وَ أن السيّد ازن..." "هُو ذكر الشراء بيده مختومًا بطابِعه و التحبيْس على..." "تحبيسًا لا يُبدل وَ لا يغيرُ." "و سَيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون."	11	1164هـ/1750م
	"فمن ذالك..." "حبس على الجَامع المَسطُور" "قيدت هذه الأحباس..."	13	1210هـ/1795م
	" هذا تقييد أحبَاسَ..." "أول ذلك..." " وحسبتهما على المسجد" " حبس على المسجد" " حبسه الد محمد" "حبسا على المسجد"	14	غير مؤرخة
	-"هذا بيان جامع سيدي عمران فمن ذلك..."	15	// //
	-"أما بعد فهذا تقييد حبس الشيخ البركة سيدي محمد السنوسي الأول من ذلك..."	16	// //
الشهود	"بشهادة يحي بن الحاج سلمان وبشهادة سيد محمد السقال."	09	1173 هـ/1760م
	" شهد بذلك السيّد الحاج مصطفى بن بوشلاغم رحمه الله."	11	1164هـ/1750م
التاريخ	" في سنة ست وتسعين وستماية من بعد وفاته"	01	696هـ/1297م
	"(رمضان) المعظم عام ثلاثة وستين وسبعماية" "(جماد) الثانية عام خمسة وستين"	03	763هـ/1362م، و765هـ/1364م

	–"في عام أربعة وتسعماية وفي عام ستة."	04	904هـ/1499م، 906هـ/1501م
	–" وذلك في عام اثنتين وأربعين وسبع ماية".	06	742هـ/1340م
	"بتاريخ خمسة وسبعين وتسعماية." و "بتاريخ عام ستة وسبعين تسعماية."	07	975 هـ/1567م، و976هـ/1568م
	"في رجب عام أربعة ماية وخمسين وألف."	08	1154هـ/1741م
	"عام ثلاثة وسبعين وماية وألف."	09	1173 هـ/1760م.
	"سنة ستة في القرن الثالث عشر."	10	1206هـ/1792م
	"بتاريخ ربيع الأول عَامْ أربَعةُ وَ ستينَ و مائة و ألف."	11	1164هـ/1750م
	سنة 1199 هـ	12	1199هـ/1784م
	" فِي أواسط رمَضَان من سَنــة 1210 في ولاية المَنصور أبي الحَسن السيد حَسن باشَا."	13	1210هـ/1795م

جدول03: التعابير والعبارات المستعملة في الكتابات الوقفية.

الشكل 01: الكتابة التذكارية– الوقفية لمسجد سيدي أبي الحسن المؤرخة في 696هـ/1296م.

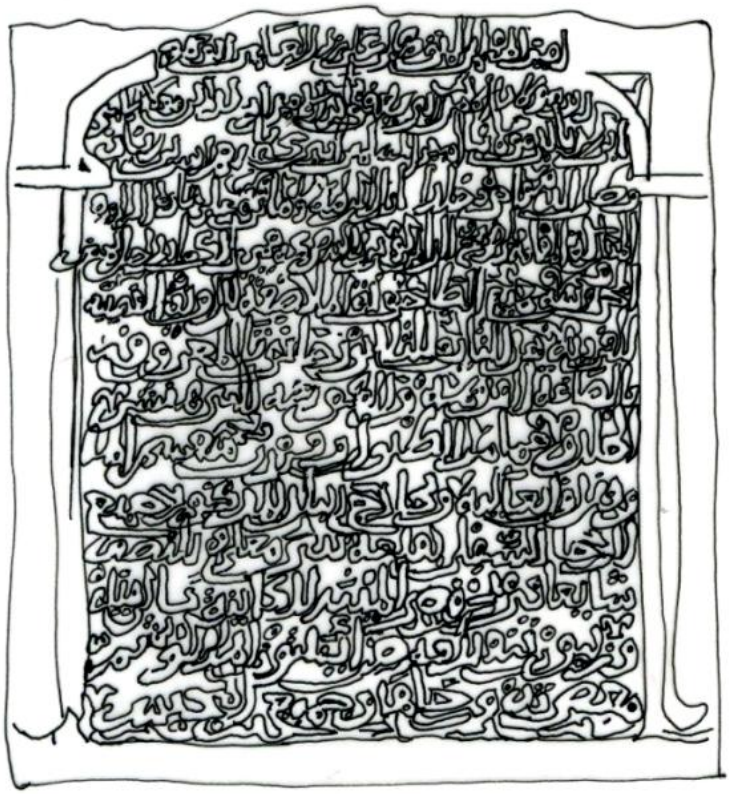

الشكل 02: الكتابة الوقفية لزاوية سيدي براهيم المصمودي.

الشكل03: وقفية جامع سيدي بومدين المؤرخة سنتي 904هـ/1499م 906هـ/1501م.

الكتابات الوقفية الزيانية

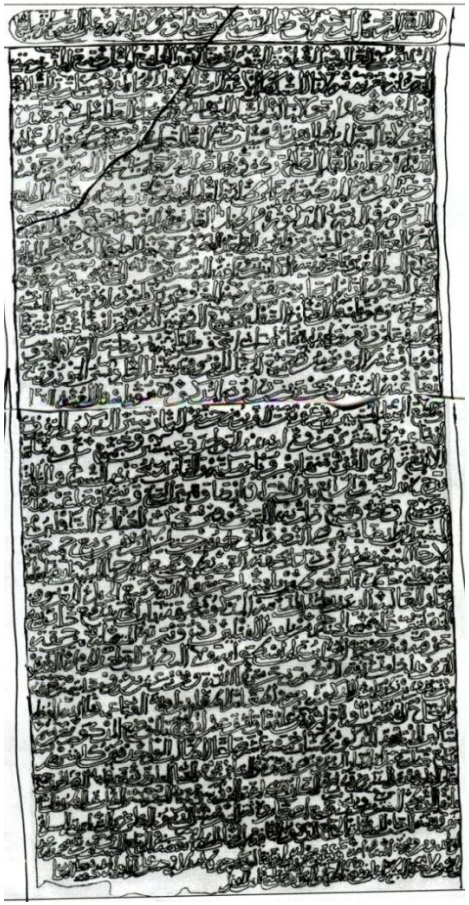

الشكل04: الكتابة التذكارية–الوقفية لمجمع سيدي بومدين .

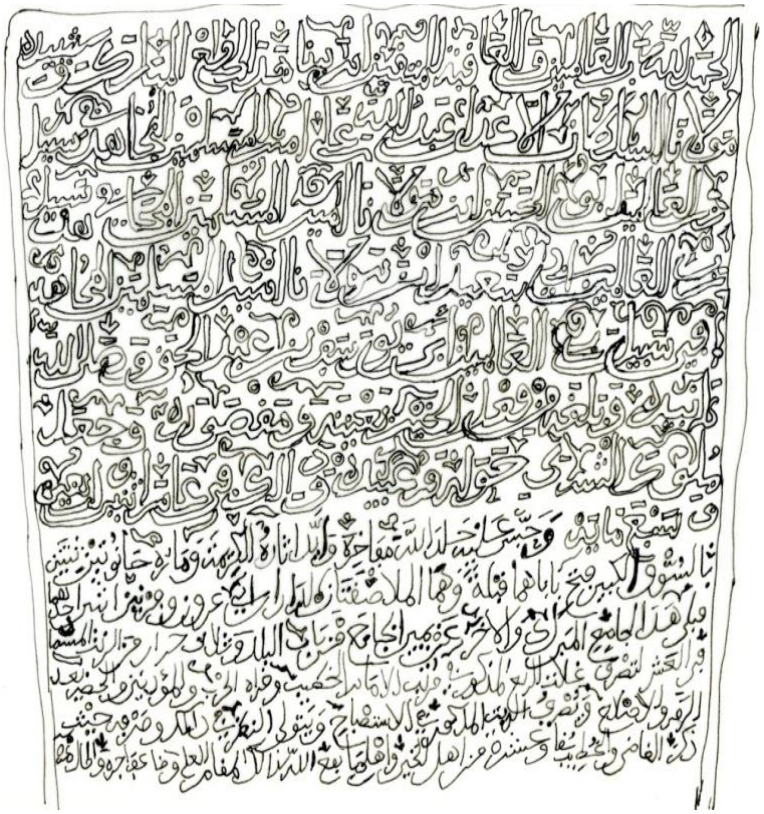

الشكل05: الكتابة التذكارية–الوقفية لجامع أبي الحسن المريني742هـ/1341م.

الكتابات الوقفية المرينية

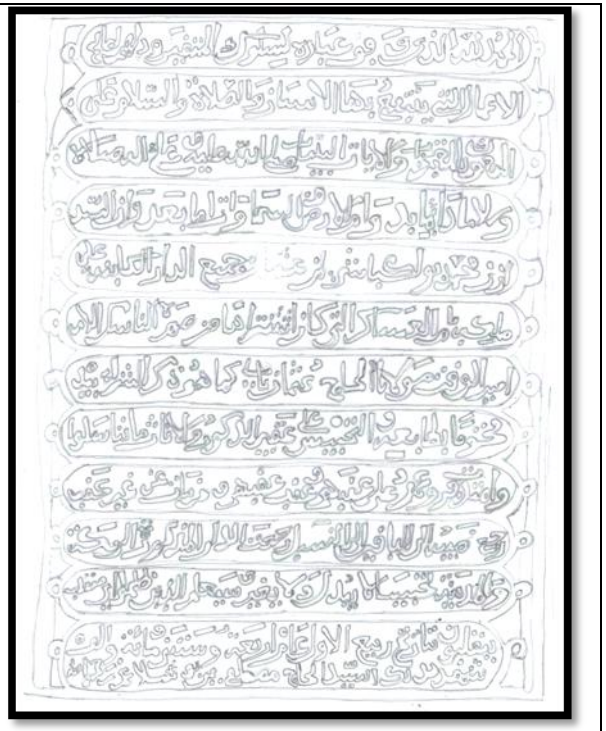

الشكل06: الكتابة الوقفية بدار بمعسكر مؤرخة في 1164هـ/1750م.

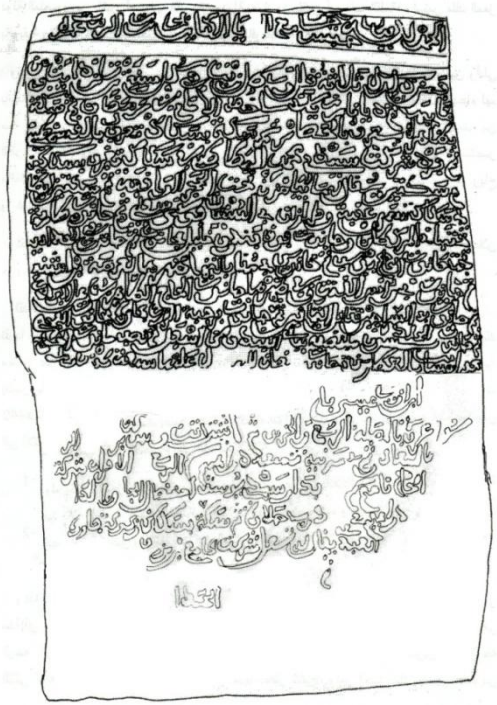

الشكل07: الكتابة الوقفية لمسجد لالا الرؤيا المؤرخة في 1206هـ/1792م.

الشكل 08: وقفية زاوية مولاي الطيب 1173هـ/1760م

الكتابات الوقفية العثمانية

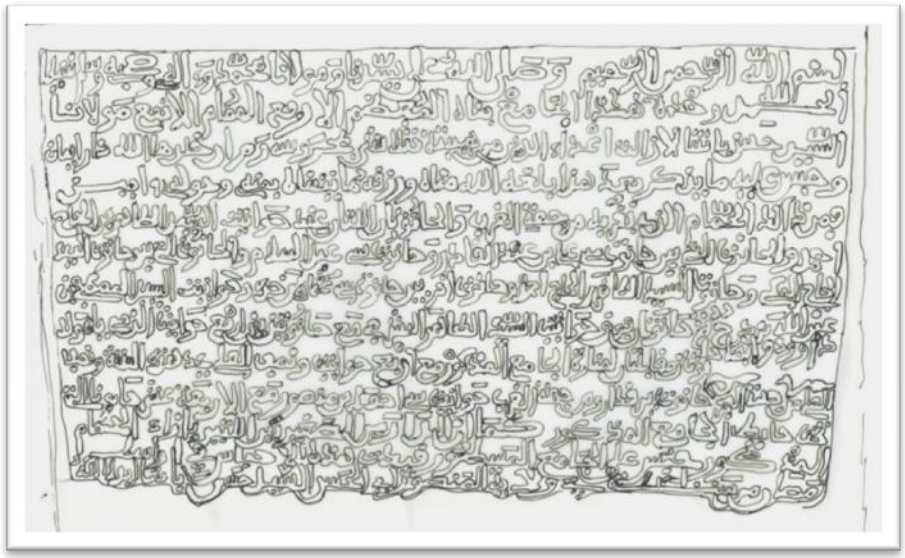

الشكل09: الكتابة التذكارية– ووقفية جامع الباشا بوهران 1210هـ/1795م

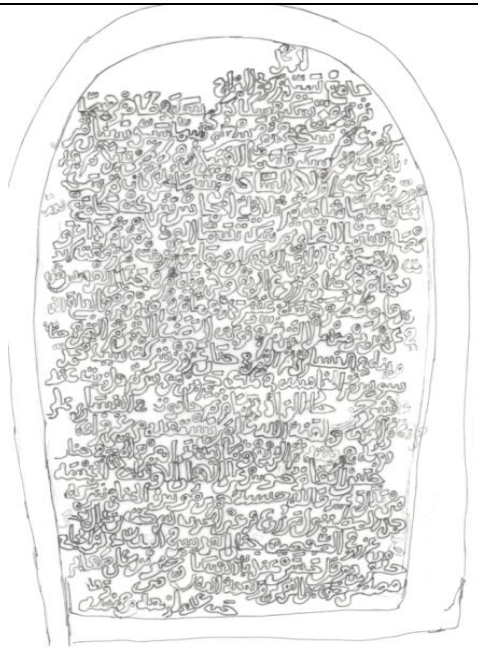

الشكل10: وقفية مسجد سيدي زكري 1154هـ/ 1741م

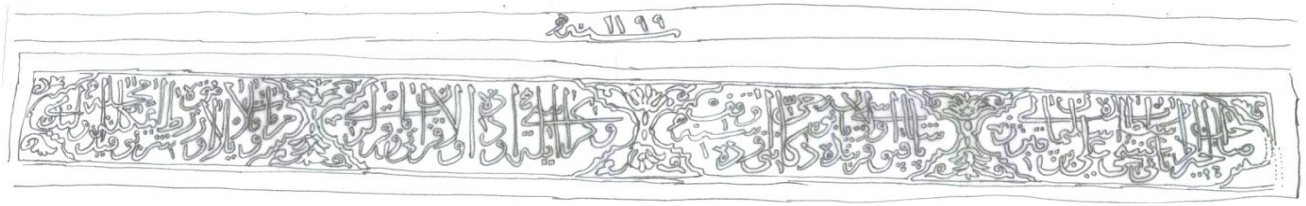

الشكل11: وقفية ثكنة الأسطى موسى 1199هـ/1784م.

الكتابات الوقفية العثمانية.

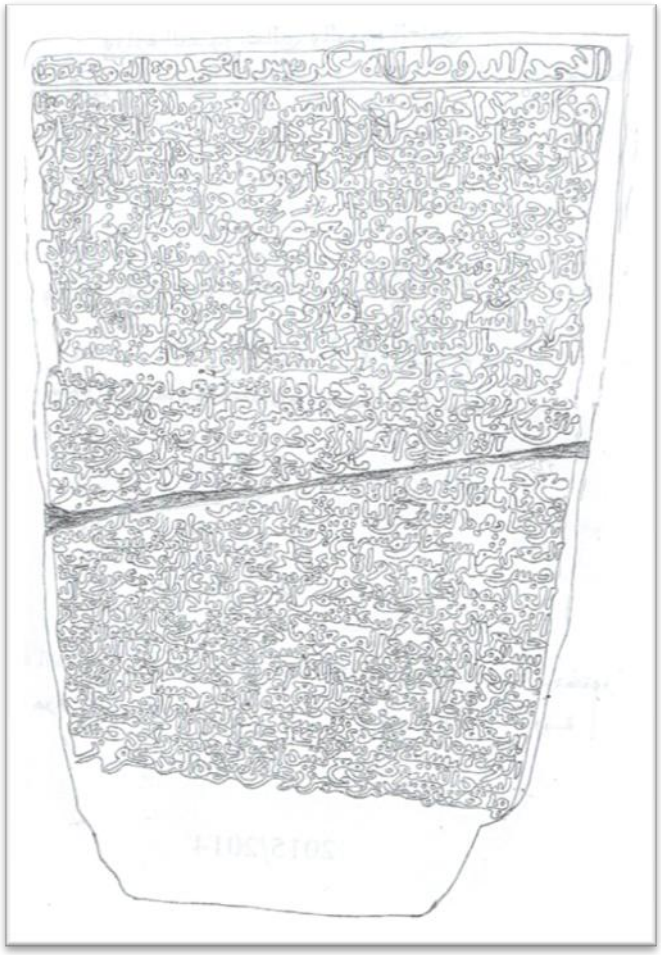

الشكل12: الكتابة الوقفية لمسجد لالا الغريبة

الشكل 13: الكتابة الوقفية لجامع سيدي عمران.

الكتابات الوقفية غير المؤرخة.

وأخيرا تعتبر هذه الكتابات الوقفية المنفذة على المواد الصلبة نسخة صادقة عن تلك الكتابات الوقفية أو ما يعرف بالحوالات الحبسية المكتوبة على الورق والتي كانت محفوظة في ديوان الأحباس أو الأوقاف وهي وثائق رسمية قضائية تعبر عن رغبة الواقف، حيث كل هذه الكتابات الوقفية لم تبق نسخها الأصلية إذ هذه الأخيرة شاهدة على ما كان موجودا لآن ذاك.

اتخذت هذه الكتابات أشكالا متنوعة ومختلفة تمثلت في الشكل المستطيل و المربع والشبه المنحرف والإفريز، أما عن مادة الصنع فلقد انحصرت في مادتين أساسيتين هما: الرخام أو الحجر الرملي.

نقشت نصوص هذه الكتابات الوقفية كلها بأسلوب الخط اللين المغربي ما عدا كتابة واحدة كتبت بخط الثلث الجلي واللغة العثمانية، كما تميزت هذه الكتابات بقلة استعمال العناصر الزخرفية في تزينها.

تنقسم الكتابات الوقفية المدروسة من حيث المضمون الذي تحمله إلى نوعين: الوقف الخيري والوقف الأهلي. وهي أوقاف من وضع السلاطين أو الأهالي.

تتمثّل طبيعة المعالم والأشياء التي تم وقفها على جهات خيرية أو أهلية في الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا ودور وأواني منزلية، ولدوام واستمرار هذه الأوقاف قام الواقفون بوقف منشآت أخرى ذات طابع إقتصادي كالحوانيت التجارية، الحمامات، الفنادق، الطحونات...إلخ، التي تعمل على الصرف على المستفدين من الوقف وصيانة وترميم المباني الموقوفة لتدوم أكبر وقت ممكن.

البيبليوغرافيا:

المصادر والمراجع باللغتين العربية والأجنبية:

– ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، د.ت.

– أحمد فراج حسين، ومحمد كمال الدين إمام، نظام الإرث والوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2002.

– أفا عمر والمغراوي محمد، الخط المغربي تاريخ وواقع وأفاق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، دار البيضاء، 2007.

– أبو زهرة محمد، محاضرات في الوقف، ملزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، القاهرة، 1972.

– البخاري، صحيح البخاري، اعتنى بها وضبط نصها: أحمد جاد، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، القاهرة، 2011.

– السيد سابق، فقه السنة، المجلد الثالث، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1972.

– شريفي محمد، خطوط المصاحف، عند المشارقة والمغاربة، من القرن الرابع إلى العاشر الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

– القلقشندي أحمد، الصبح الأعشى في كتابة الإنشا، الجزء الثالث، طبع بالمطبعة الأميرية، القاهرة، 1914.

– مرابط ليلى، الكتابات الوقفية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى الثالث عشر الهجريين/ للقرن الثالث عشر إلى التاسع عشر الميلاديين، دراسة تاريخية–أثرية ، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2016.

- Brosselard, Ch., «Les inscriptions arabes de Tlemcen», in Revue Africaine, n°5, 1861.

- Beaussier M., Dictionnaire pratique arabe-français, nouvelle édition, revue, corrigée et augmentée par M. Mohamed Ben Cheneb, ancienne maison Bastide-Jourdan, Jules Carbonel, imprimerie de l'université, Alger, 1931.

- Delmonte, M Ville, M., Notice sur les gîtes minéraux et les matériaux de construction de l'Algérie, Dunod, Editeur, Paris, 1869.

- Dozy, R., Supplément aux dictionnaires arabes, librairie du Liban, Place Riad Solh, Tome II, Beyroute, 1991.